

التبيان في تفسير القرآن

(423) ولاتشتروا بعهد ا ثمننا قليلا إنما عندا هو خير لكم إن كنتم تعلمون (95)

ما عندكم ينفد وما عندا باق ولنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون (96) ثلاث آيات بلاخلاف. قرأ ابن كثير، وعاصم " وليجزين الذين صبروا " بالنون. الباقر بالبياء. من قرأ بالنون فحجته إجماعهم على قوله " ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون " أنه بالنون. ومن قرأ بالبياء، فلقوله " وما عند ا باق " وليجزين ا الذين صبروا. نهى ا عباده المكلفين ان يتخذوا ايمانهم دخلا بينهم، وقد فسرنا معنى دخلا، وبين تعالى انه متى خالفوا ذلك زلت اقدامهم بعد ثبوتها، وهو مثل ضربه ا، والمعنى أنهم يضل بعد ان كان على الهدى. وقال قوم: الآية نزلت في الذين بايعوا رسول ا صلى ا عليه وسلم على الاسلام والنصرة، نهوا عن نقض عهده، وترك نصرته. وقوله " وتذوقوا السوء " يعني العذاب، جزاء على معاصيكم وما صدقتم عن اتباع سبيل ا، ولكم مع ذلك عذاب عظيم تعذبون به. ثم نهاهم، فقال: " ولاتشتروا بعهدا ثمننا قليلا " أي لاتخالفوا عهدا بسبب شئ يسير تنالونه من حطام الدنيا، فيكون قد بعتم ما عندا بالشئ الحقير، وبين ان الذي عندا هو خير، وأشرف لكم إن كنتم تعلمون حقيقة ذلك وتحققونه، ثم قال: إن الذي عند ا لا ينفد، هو باق، والذي عندكم من نعيم الدنيا وينفد ويفنى، ثم أخبر بأنه يجزي الصابرين على بلائه وجهاد اعدائه أجرهم وثوابهم " بأحسن ما كانوا يعملون " وإنما قال بأحسن ما كانوا، لان احسن أعمالهم هو الطاعة ا تعالى، وما عداه من الحسن مباح ليس بطاعة، ولا يستحق عليه أجر